[311] وإذن، فليس غريبا أن نجد ملامح هذه القصة موجودة في العهدين، فقد جاء في الكتابين الذين يطلق عليهما اسما التوراة والانجيل: أن دانيال خاف وخر على وجهه، وزكريا اضطرب، ووقع عليه الخوف، ويوحنا سقط في رؤياه كميت، وعيسى تغيرت هيئة وجهه، وبطرس حصلت له غيبوبة واغماء، وهكذا الحال بالنسبة ليعقوب وابراهيم وغيرهم (1). ولكن ذلك لا يعني: أننا ننكر ثقل الوحي عليه (ص): فان ذلك بحث آخر (2). ولكننا ننكر اضطرابه وخوفه (ص)، حتى أراد أن يتردى من شواهق الجبال، وخاف على نفسه الجنون. وننكر ما فعله به جبرئيل، حسب ما ذكرته الروايات المتقدمة، فان الظاهر ان ذلك قد تسرب من قبل أهل الكتاب إلى المحدثين الاتقياء. أو فقل: الاغبياء ! الاشقياء، كما هو الحال في كثير من نظائر المقام، حسبما يظهر للناقد البصير، والمتتبع الخبير. 4 - انك تجد في العهدين أن الشيطان يتصرف بالانبياء وغيرهم حتى بابن الاله بزعمهم فيقولون: إن الروح أصعد المسيح إلى البرية أربعين يوما ليجرب من قبل ابليس، فأصعده الشيطان إلى جبل عال، وأراه جميع ممالك المسكونة في لحظة من الزمان، وقال له: أعطيك هذا السلطان كله واسجد لي إلخ. (3). وقال في موضع آخر: ولما اكمل ابليس كل تجربة (أي مع

_____ (1) راجع في ذلك كله: الهدى إلى دين المصطفى، للحجة البلاغي ج 1 ص 14. (2) وقوله تعالى: (إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا) يرى المحقق السيد مهدي الروحاني أن معناه: أن مهمة دعوة الناس إلى الحق، وترك عاداتهم وما هم عليه حتى يزكيهم، من أثقل الامور واصعبها. (3) انجيل متى الاصحاح 4 الفقرة 3 - 13 والهدى إلى دين المصطفى ج 1 ص 170 عنه. (*) _____